المقدمة

obeikandl.com

المقدمة:

يرجع الفضل في معرفة التاريخ المصري القديم وأنشطته الإقتصادية إلى ما تركه المصريين القدماء من مناظر زينت جدران مقابرهم ومعابدهم، حيث إنهم نقلوا الدنيا إلى عالم القبور من خلال تصوير صاحب المقبرة وهو يمارس حياته اليومية أو يتابع أنشطته الإقتصادية من أعمال الزراعة والصناعة والصيد والتجارة.

وقد تناولت هذه الرسالة بالدراسة هذه الأنشطة الاقتصادية من خلال مناظر مقابر أفراد الدولة القديمة في الجيزة وسقارة، وذلك لأهمية هذه المناظر في توضيح وتفسير هذه الأنشطة المميزة التي كانوا يمارسوها المصريون القدماء والتي أوصلتهم أن يكونوا حضارة عظيمة وقوية، وقد اختارت الباحثة الدولة القديمة نظراً لثراء هذه الفترة بالمقابر الخاصة أولاً ولان الدولة القديمة هي باكورة الحضارة المصرية القديمة.

أما بالنسبة للدراسات السابقة لهذا الموضوع فقد تناولت بعض الدراسات هذا الموضوع من خلال نشاط واحد من خلال هذه الأنشطة مثل:

رسالة ماجستير الراعي والرعاة في مصر القديمة، لمرزوق السيد آمان، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2009.

أو رسالة ماجستير زراعة الكروم وصناعة النبيذ في مصر القديمة في العصر الفرعوني، لمها سمير عبد السلام القناوي، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1988.

أو تناولته كجزء بسيط في سقارة وحدها مثل رسالة مقابر الأفراد للأسرتين الخامسة والسادسة، دراسة مقارنة لمناظر الحياة اليومية، رسالة ماجستير، لهاني عبد الله الطيب، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2007.

كما تناولت بعد الكتب والصحف العالمية والدوريات هذا الموضوع مثل كتاب: Porter & Moss أو Bissing f.w.

أما هنا في هذه الرسالة فقد تناولت الباحثة الأنشطة الاقتصادية بأذرعتها الأربعة في فترة الدولة القديمة جميعها في منطقتي الجيزة وسقارة.

حيث قسمت هذه الرسالة إلى أربعة فصول وعدد 2 جدول حسب الآتي:

obeikandi.com

الفصل الأول: مناظر النشاط الزراعي ويحتوي هذا الفصل على:

1) مناظر حرث الأرض وبذر الحب.
2) مناظر الحصاد وجمع المحصول.
3) مناظر التذرية.
4) مناظر تربية الماشية.
5) مناظر الرعي.
6) مناظر الذبح.

الفصل الثاني: مناظر الصناعة ويحتوي هذا الفصل على:

1) مناظر صناعة السفن الخشبية.
2) مناظر صناعة السفن الورقية.
3) مناظر صناعة النبيذ.
4) مناظر صناعة الفخار.
5) مناظر صناعة الخبز.
6) مناظر صناعة الزجاج.
7) مناظر الصناعات المعدنية.
8) مناظر صناعة الذهب.
9) مناظر صناعة الحلي.
10) مناظر الصناعات الحجرية.

الفصل الثالث: مناظر الصيد ويحتوي هذا الفصل على:

1) مناظر صيد الطيور.
2) مناظر صيد الحيوانات.
3) مناظر صيد الأسماك.

obeikandl.com

الفصل الرابع: مناظر التجارة ويحتوي هذا الفصل على:

1) مناظر التجارة الداخلية.
2) مناظر التجارة الخارجية.

كما احتوت الرسالة على عدد 2 جدول

الجدول الأول: يمثل أهم مقابر الجيزة وأهم المناظر بها والكتب العلمية الناشرة لها مع نبذة مختصرة عن جبانة الجيزة.

الجدول الثاني: يمثل أهم مقابر سقارة وأهم المناظر بها والكتب العلمية الناشرة لها مع نبذة مختصرة عن سقارة.

الخاتمة النهائية للرسالة.

وفي النهاية أرجو أن تنال رسالتي المتواضعة إستحسانكم

obeikandl.com

تمهيد

obeikandl.com

تمهيد

قسم مانيتون تاريخ مصر القديمة إلى ثلاثين أسرة حاكمة وأصبح هذا التقسيم هو المعتمد بشكل عام فى الدراسات المصرية إلا أن الأوساط التاريخية اتفقت على دمج هذه الفترات العديدة فى فترات رئيسية على الشكل التالى:

- العصر المبكر الأسرتين الأولى والثانية.
- المملكة القديمة يشمل الأسرات الثالثة إلى السادسة.
- المملكة الوسطى يشمل الأسرات الحادية عشر حتى الثالثة عشر.
- المملكة الحديثة يشمل الأسرات الثامنة عشر حتى العشرين.
- المملكة المتأخرة يشمل الأسرات الخامسة والعشرون حتى الثلاثين. [1]

وبدخول الأرض المصرية فى مضمار الحضارة والمدنية بمعرفة حياة الزراعة فى العصر الحجرى الحديث فإن أعمال الفن التى ارتبطت منذ البداية بأمور السحر والاعتقاد الراسخ والبعث وأهمية القوى الخارقة "الأرباب" تصبح أكثر تنوعاً وتزداد مع مرور الزمن تطوراً وخلقاً وتجسد الحضارة النقادية بمراحلها الثلاثة أزهى عصور ما قبل التاريخ فى مصر كما أن نقادة الثالثة قبيل الأسرات أو عصر التوحيد من حتى حوالى 3200 إلى 3000 ق. م كانت بأساليبها الفنية وعقائدها الدينية مع تحول سريع فى سبيل معرفة واستخدام الكتابةهى القاعدة الحضارية الأساسية التى ارتكزت عليها العصور التاريخية لمصر القديمة وهذه الأخيرة هى التى شهدت حكم أسرات الملوك الفراعنة واستمرت حتى عام 332 ق.م. [2]

هذا وتعتبر مصر القديمة صاحبة أعظم حضارات الاستقرار والاستمرار فى عالم الفن القديم من هنا يجئ دورها البارز كمدرسة كبرى للفن فى شتى مجالاته وعلى مدى لا يقل عن حوالى خمسة آلاف عام. وتعد الصور الصخرية التى خلفها لنا إنسان المراحل الأخيرة فى العصر الحجرى القديم فى صحراوات مصر العليا وبلاد النوبة بمثابة باكورات التراث والإعطاء الفنى

([1]) عبدالله الحلو، دراسة موجزة للأنظمة الاقتصادية المعروفة فى دول العالم، الطبعة الأولى، دار الحور للنشر والتوزيع، 1997، ص 61.

([2]) على رضوان، تاريخ الفن فى العالم القديم، الطبعة الأولى، شركة الحديدى للطباعة، 2003، ص 28.

obeikandl.com

الذى ينسب لوادى النيل والذى يتشابه ويتطابق أحياناً مع العديد من النماذج المتماثلة فى الشمال الإفريقى التى تنتمى لنفس العصر.[1]

وليست المقابر المصرية عنا ببعيدة، لقد امتلأت جدرانها وكذلك المسطحات الكبيرة التى تزدان بها المعابد والقصور على الجدران والشقوق وكذلك الأعمدة التى كستها الرسوم المصورة التى ترتبط بالعقيدة الدينية والحياة الاجتماعية والزراعية والصناعية ومواقف البطولات ومظهر الصيد والقنص والرحلات مما يشير إلى عبقرية المصريين القدماء ولم تكن هذه الأعمال إلا جزء من حياة المصرى القديم.[2]

أما نقوش الأفراد فى هذه الفترة فقد تطورت أيضاً، فبدأت تظهر فى المقابر جوانب من مناظر الحياة اليومية فى ضياع المتوفى وأملاكه فقد يصور صاحب المقبرة وعائلته وهم يشاركون فى صيد البر والبحر والنهر، فقد صورت مناظر تصويرية تصور صيد الطيور والأسماك وصيد الحيوانات فى الصحراء. [3]

الدولة القديمة:

ويعرف بعصر بناة الأهرام أو العصر المنفى نسبه إلى مدينة منف ويبدأ من الأسرة الثالثة حتي السادسة وقد أرتبط بهذا العصر الكثير من المظاهر الحضارية وخاصة فى العمارة و تطور الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى الداخل.

وتأمين الحدود فى الشرق والغرب والجنوب وتطور العلاقات والاتصالات ببعض بلدان الشرق القديم وخاصة بلاد الشام[4] وهم الذين مدوا سيادتهم صوب الغرب إلى ليبيا وصوب الجنوب على النوبة و أستغلوا مناجم سيناء و نهضوا بالتجارة بأساطيلهم فى البحر الأحمر ولقد كانوا أدارين عظماء وضعوا نظاماً مالياً محكماً وحكموا مصر بجيش من الموظفين وأوصلوا البلاد إلى درجة

([1]) على رضوان، مرجع سابق، ص 28.

([2]) محمود نبوى الشال، مها محمود نبوى شال، الحضارة الفنية التشكيلية فى مصر القديمة، الهيئة المصرية العام للكتاب، ص 20.

([3]) سيد توفيق، تاريخ الفن فى الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة، الكتاب الجامعى، 1987، ص 167.

(4) رمضان عبده علي، رؤي جديدة في تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتي نهاية الأسرات الوطنية، الجزء الثاني (من بداية عصور ما قبل التاريخ حتي نهاية عصر الأسرات الرابعة عشرة)، تقديم زاهي حواس، المجلس الأعلي للآثار، ص 334.

obeikandl.com

عاليه من الكمال وشيدوا أهرام الجيزة العظيمة لتكون قبور لهم ويمكن أن تتعرف مهاراتهم فى استخدام الوسائل الألية والموارد العظيمة للعمل الذى تستلزمه هذه الأبنية.[1]

وبدت صور المقابر ورسومها فى ذلك العهد تمثل حياة أصحابها تمثيلاً ظاهراً قوياً فهى تمثل حياة الطرف واليسار التى كان يحياها أهل الطرف فى ذلك العهد فهى تمثل حياتهم فى الدور وخارج الدور وما ينفقون فيها من عمل ولهو ومتاع وأنها حياة تغلب عليها مظاهر الأمارة وفيها ما يشيع فى حياة المطرفين من مناظر الصيد والقنص وصيد الطير وصيد الأسماك وما يدور حول ذلك من أعمال الخدم والحشم فى تحضير ألوان الطعام والشراب ثم أعمال الفلاحة والزراعة ورعاية الماشية كما نرى فى مقبرة ونى ومقبرة حرفوف كان كلايهما من أعيان الدولة فى الأسرة السادسة وكان كلايهما من حكام الصيد وكلايهما خدم القصر وخدم الأمة بما قام به من جلائل الأعمال ثم سجل حوادث ذلك فى قبره ليظهر الناس على فضله وليتحدثوا عن حياته جيل بعد جيل[2].

بالنسبة للأسرة الثالثة سايرت فنون الأفراد فى عصر الأسرة الثالثة أثار الملوك فى حدود إمكانتها إما بالنسبة للأسرة الرابعة ففى فتره محدودة منها حاول الفنان أن يبتكر طريقة جديدة للتلوين فرسم الصور والمناظر بطريقة الحفر الغائر مع تقسيم الصور والمناظر إلى مربعات ملأها بعجينة الألوان وضمن هذه المناظر صور الصيد والطيور بواسطة شباك سداسية الشكل وصور ثعالب وقرود ونمس ومجموعة أشخاص كما فى مقبرة نفر ماعت بميدوم إلا أن هذه الطرق أثبتت عدم صلاحيتها حيث أن عجينه الألوان أثبتت أنها تسقط عندما تجف وفى المجمل فقد سرى شئ من ارتفاع شأن الوزارة إلى كبرى الوظائف المتدرجة تحتها وترتيب على كل ما أسلفناه أن توفر لأهل الطبقة العليا وربما كبار أهل الطبقة الوسطى أيضاً.

أما عصر الأسرة الخامسة فقد توافرت الأمكانات المادية والقيم الاعتبارية أكثر مما تتوافر إلى اسلافهم ولم يعدوا يتقيدون كثيراً بتشيد مدافنهم حول أهرام الملوك كما كان شأن امثالهم فى عصر الأسرة الرابعة فتوزعت مقابرهم فى سقاره والجيزة وكما قاموا بزخرفة مقابرهم بنصوص ومناظر كثيرة أتسعت فى محلها بطابع الزخرف والألوان البهيجة وغلبت الحيويه والنضاره على

---

(1) و.ج. دى بورج، تراث العالم القديم ترجمة زكى سوس مكتبة الأسرة، التنفيذ الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008، ص 32.

(2) أحمد بدوى، فى موكب الشمس ، الجزء الأول ، تاريخ مصر الفرعونية – الطبعة الثانية – لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة 1955 ، ص 179– 180.

obeikandl.com

صور ناسها وطيورها وحيواناتها وتنوعت موضوعاتها ورمزت إلى ما كانوا يتمتعوا به من مواكب الكتبة والصناع وما كانوا يتمتعوا به من حياه رغده ومن أمتع ما تستشهد به مقابرهم من المناظر الحياة اليوميه مقبره "تى" بتاح واللاتى تؤرخان الى عصر الأسرة الخامسة والذى نال كل منهم نصيب واسع من الشهرة.

أما بالنسبة للأسرة السادسة فقد أمتاز بحرص أفراده على أن يسجلوا اخبارهم وأثرهم الفردية فى نقوش مقابر الأفراد فشرحوا كم عملوا على تعمير أقاليمهم وكيف ساروا بالعدل بين أهلها وأسعدوهم ومن هؤلاء الحكام المتميزين "نفر نجم" والذى أتخذ فى نقوش مقبرته فى دير الجبراوى بأنه اغدق الطعام والشراب والكساء على فقراء أقلايمه وذكران من وسائله إلى رعايا اقتصاديات البلد أن جعل مزراعيه ملاكا وزاد من عدد ماشيته وقطعان الماعز ذلك ما ينمو من الأصلاح الزراعى وتنمية الثروه الحيوانية وأيضاً هناك مقبره كبرى لرجل كان يدوعى "ونى" عاش فى عهد الملك بيبى الأول وكانت مقبرته فى أبيدوس"[1]

ونجد أن بدراسة مقابر الجيزة سقارة وميدوم وغيرها وجدنا سجلا حافلاً لحياتهم ونشاطهم فنجد الصيادين والرعاة يقومون بأداء أعمالهم بجد ونشاط والمزارعون فى حصادهم يتحركون فى صف واحد وقد لوحوا بمناجلهم بانسجام وحضرت النسوة إلى الحقول ومعهم الطعام ونجد الفنان قد سجل بالنقش أما الرعاة وقد أخذ أحدهم منحة من النوم فى ظلال شجرة بجوار كلبه الأليف وراعى أخر يقوم فيشرب من قربة ماء مصنوعة من الجلد.

فعندما يفكر المصريون خلال عصر الضعف والانهيار فى فترة العصر الذهبى والتقدم الحضارى بأنهم يتذكرون دائما الدولة القديمة فنجد أن الفنانين والكتاب يبذلون أقصى ما فى وسعهم لتقليد هذه الفترة.

ويمكن القول أنهم بمساعدة ما ذكره ماينتون ونقوش مقابر بعض الأفراد يمكن أن نعرف جزءا من هذا التاريخ، فقد خلف لنا هذا العصر فى الواقع آثار عديدة من نقوش الحياة الاقتصادية أو نقوش التاريخ السياسى والادارى والعسكرى وتبعا لذلك يمكننا القول أيضا بأننا نعرف جزءا من

([1]) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر والعراق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1997، ص 148.

obeikandi.com

هذا التاريخ عن الدولة القديمة وهى التى كانت تعتبر فى عرف الكثير من العلماء بمثابة الفترة الأكثر نضوجا فى تاريخ الحضارة المصرية كلها[1].

فقد تعددت مناظر الحياة الاقتصادية فى مصر القديمة، وإن قامت الزراعة بالدور الأكبر فى هذا المجال، فإنه لا يمكن إغفال المظاهر الأخرى والمتمثلة فى صيد وتربية الحيوانات والصناعة وكذلك التجارة، وستقوم فيما يلى بدراسة هذه المناظر ونبدأ بالزراعة.[2]

([1]) رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة "الجزء الأول"، منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الانتقال الثانى، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، الطبعة الثانية، 2003، ص 185.

([2]) أحمد أمين سليم، دراسات فى تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم فى حضارة مصر القديمة، دار المعرفة الجامعية، 2011، ص 39.

obeikandl.com